أما أولى بنات المؤرخ القيصر نقفور برينيوس ، والتى حملت لقب أم والدتها — أى ايرين دوكاينا — فقد ترملت فى زهرة شبابها • ثم أقامت بجوار الامبراطورة السابقة فى قصر ملاصق لدير للراهبات[131] • ويبدو أنها أنجبت على الأقل ابنا يسمى الكسيس دوقاس ، أصبح فيما بعد دوقا على دوراخيوم وأخريدا Achrida وذلك حوالى منتصف القرن الثانى عشر • اما ابنة نقفور الثانية ؛ فلم تذكر المصادر البيزنطية أى شىء عنها[132] •

خاتمـــــة :

هكذا سطر أقطاب اسرة برينيوس العـــديد من صفحات تاريخ الامبراطورية البيزنطية ، ولعبوا — كما أوضـــحنا — دورا بارزا فى تسطير أبرز أحداث القرن الحادى عشر والنصف الأول من القرن الثانى عشر الميلادى • فلم تكن هذه الاسرة أقل شأنا من بعض أسر الأشراف الكبيرة مثل أسرة دوقاس وأسرة فوقاس وأسرة كومنين ، اذ انجبت أشخاصا تبؤوا أعلى المراتب ، وتحملوا المسئوليات الجسام ؛ فأخـــذ نجمهم يسطع حتى كاد البعض منهم يتربع على عرش بيزنطة ســـواء بالقوة والثورة أو بالشرع والقانون •

(131) Bryennios, p. 30.

(132) Bryennios, p. 3 I et n. I et 2.

حمل لقب والد والدته — بأميرة من بلاد الأبخـــاز ، واصـــطحبها الى القصر الامبراطورى فى مانجان Manganes فى الخـــامس عشر من أغسطس سنة ١١١٨ م ، أى فى نفس اليوم الذى كان فيه العـــاهل البيزنطى الكسيس يلفظ أنفاسه الأخيرة(١٢٨) • أما الابن الثانى المدعو حنا دوقاس — والذى حمل لقب والد والده — فقد تزوج هو أيضـــا بأميرة أجنبية ، اتخذت اللقب البيزنطى ثيوردوا ، الا أنها توفيت فى القسطنطينية عقب اصابتها بحمى لازمتها ثمانية أشهر • وكان زوجهـــا آنذاك يحارب جنبا الى جنب مع خاله الامبراطور حنـــا كومنين على ضفاف نهر هاليس • فعاد لتلفظ زوجته أنفاسها الأخيرة فى حضرته • وكان ثمرة هذا الزواج ابن يسمى أيضا نقفور(١٢٩) • وقد ذكر ثيودور برودوم Théodore Prodome أن الشقيقين الكسيس وحنا تزوجا فى يوم واحد ، وذلك عقب الانتصار الذى أحرزه حنا كومنين على الأتراك السلاجقة ، أى فى وقت ما بين عامى ١١١٩ و١١٢٢ م(١٣٠) •

---

(١٢٨) Zonoras, p. 761.

والجدير بالذكر أننا نجهل على وجه الدقة اذا كان الكسيس ، أو الابن الأكبر لحنا كومنين ، قد تزوج بكتا Keta ابنة ملك الكرج داود الثانى (١٠٨٩ — ١١٢٥ م) (انظر Jean Tzetes, p. 208, n. 5

وقد شغل الكسيس منصبى « ميجادوق » Mègaduc و« بروتستراتور » Protostrator فى عهد مانويل كومنين (١١٤٣ — ١١٨٠) (انظر :

Choniate. p, 125. Cf. Chalandon, Jean Comnene, p. 219).

وانجب ابنا اسماه اندونيق (انظر Choniate, p. 556.

ولمزيد من التفاصيل عنه انظر :

R. Guilland, Le Chef de IA Marine byzantine, Byzantion XLIV, 1951, p. 226., Polemis, The Doukai, p. 113.

(129) Théodore Prodone, Eloge funebre de L,épouse du fils du «Félic issime» C'sar kyr Nicéphore Bryennios, kyra Théodora, dans Bryennios Appendice p. 354.

(130) Théodera Prcdome. Epithalame pour le fils du César, dans Bryennios A ppendice, p. 350.

ولقد أكد العديد من مؤرخي القرن الثاني عشر الميلادي أن نقفور كان واسع الثقافة ، فصيح اللسان ، محبا للآداب ونصـيرا لأهله . ولا نستطيع تأكيد ذلك ، لأنه لم تصلنا من مؤلفاته الا « كتب التاريخ الأربعة » التي كتبها في عجلة تلبية لأوامر ايرين دوكاينا زوجة الكسيس كومنين ووالدة زوجته آن كومنين ، كان ذلك في أواخر أيام حيـاته ، اذ انه توفي في حوالي نهاية عام ١١٣٧ م أو نهاية عام ١١٣٨ م دون اكمال مصنفه . ومما لا شك فيه أن مصنفه هذا لم يكن انتاجه الوحيد ، اذ أكدت آن كومنين في كتابها عن تاريخ والدها الكسيس كومنين أن زوجها برينيوس ألف العديد من الكتب القيمة التي أكسبته شهرة ذائعة الصيت[١٢٦] . وتواصل سردها قائلة أنه كان محبا للآداب والفلسفة ، لذا حظي ادباء عصره باهتمامه البالغ . وكان هؤلاء يفخرون بالتـردد على الصالون الأدبي للامبراطورة ايرين دوكاينا ، وكثيرا ما طلبوا حماية القيصر في أوقاتهم العصيبة[١٢٧] .

هذه لمحة سريعة عن ألمع أفراد آل برينيوس ، وهو المؤرخ القيصر نقفور برينيوس ، والذي شاء القدر أن يحول بينه وبين الوصول الى عـرش الامبراطرية البيزنطيـة خلفا لالكسيس كومنـين ، فحرمت الامبراطورية من أن يعتلي عرشها قائـد ينتمي الى اعرق العـائلات البيزنطية العسكرية في أدرنة .

(و) أبناء المؤرخ نقفور برينيوس :

على أية حال ، أنجب نقفور برينيوس ما لا يقل عن أربعة أبناء هم : الكسيس كومنين ، وحنا دوقاس ، وايرين دوكاينا ، وابنة أخرى لـم تزودنا المصادر البيزنطية باسمها . تزوج الابن الأكبر الكسيس ــ الذي

---

(126) Alexiade, I, p. 5.

(127) Bryennios, p, 39., Geo rges e t Demetrios Tornikes, Lettres et Diseours, éd. J. Darrouzes. Paris, 1970, pp. 250—256.

العدل ، واتسمت مراسيمه بالطابع الامبرطورى ، واشـتهر بانه من المهتمين بالآداب »(١٢٣) •

على أية حال ، استماتت آن كومنين ووالدتها ايرين دوكاينا فى اقناع الكسيس بتعيين نقفور برينيوس خلفا له على عرش الامبراطورية البيزنطية بدلا من ابنه الاكبر حنا كومنن • لكن الكسيس لم يرضـخ لتوسلات ودموع زوجته ايرين • ويذكر المؤرخ البيزنطى خونيات ان الكسيس قال لزوجته : « ••• الا تكفى عن أن تعرضى على ما يعجب ابنتك ويرضى رغباتك ، اذ سينتج عن تلبية ذلك ، القضـاء على الأمن السائد فى ربوع الامبراطورية • يبدو أنك مدفوعة بأفكار شيطانية ، وأتمنى أن تتسم آراؤك بالاعتدال أكثر من ذلك • فمن من أباطرة الروم القدامى فضل صهره على ابنه خلفا له على عرش الامبراطورية ؟ ومع ذلك اذا افترضنا أن اختيارا مثل هذا قد تم فيما مضى ، فسوف لا يعتبر ذلك الاستثناء قاعدة • وعلى هذا اذا لبيت طلبك فسـأكون اضـحوكة الامبراطورية ، بل سيعتقد الشعب الرومانى اننى معتوه ويحجر على ، ولا أنسى أننى تسلمت زمام الأمور وتربعت على عرش الامبراطورية بطريقة منافية ومخالفة للعقيدة المسيحية ، وذلك بعد ارتكابى لأعمال قتل • وبعد هذا تريدين أن أستبعد ابنى كخلف لى على العرش واعين بدلا منه المقدونى »(١٢٤) • هكذا فشلت محاولات زوجة الكسيس وابنته فى تنصيب المؤرخ برينيوس على عرش الامبراطورية البيزنطية • ويبدو أن نقفور برينيوس قبل تنحيته عن العرش عن طيب خاطر • الا أن زوجته آن — على حد قول خونات — عملت على تحريض المتآمرين ، هادفة من ذلك قتل الامبراطور الجديد حنا كومنين شـقيقها ، وابداله بالقيصر نقفور برينيوس(١٢٥) زوجها •

---

(123) Zonoras, pp. 754 — 755.

(124) Nicatae Choniatae Historia, éd. Bekker, C. S. H. B., Bonn 1835, p. 9.

(125) Choniate, pp. 14 — 17.

الثانى من ابريل سنة ١٠٩٨ م ، اذ ذكرت آن كومنين أن والدها الامبراطور كلف صهره نقفور بتأمين حراسة أسوار القسطنطينية ضد هجوم شنه الصليبيون[118] • أما زونوراس ، فقد أورد أن الامبراطور البيزنطى أنعم عليه بلقب « بنهيارسبستى » بمناسبة زواجه من آن كومنين[119] • كما أنعم عليه بلقب قيصر حوالى عام ١١٠٩ أو ١١١٠ م ، ويؤكد ذلك أنه كان يحمل هذا اللقب عشية وفاة البطريرك البيزنطى نيقولا جرامتيكوس Nicolas Grammatikos وذلك فى أوائل عام ١١١١ م • وفى عامى ١١١٤ و١١١٥م ، ذهب القيصر فى صحبة الكسيس كومنين الى فليبوبوليس ، وبذل قصارى جهده لتحويل بياالصة Manichéens (= Pauliciens) هذه المنطقة عن آرائهم التى تتسم بالهرطقة[120] •وتذكر آن كومنين أن زوجها المؤرخ تولى قيادة الجناح الأيمن للجيش البيزنطى فى آخر حملة قادها والدها ضد الأتراك السلاجقة فى قونية ؛ كان ذلك فى سنة ١١١٦ م[121] •

وقد أوضح زونوراس مدى ما تمتع به برينيوس من مكانة ونفوذ فى عهد الكسيس كومنين ، حتى أنه عندما مرض العاهل البيزنطى سنة ١١١٨ م ، اعتبرته الحاشية خلفا له على العرش • ففى هذا الصدد يقول زونوراس : « •••• تمتع القيصر برينيوس بمكانة كبيرة ومؤثرة ، حتى أنه كان يعلن بنفسه وبصوته ما كان يحدث فى القصر الامبراطورى[122] • لذا كان الجميع يمثل أمامه • وقد أوكلت اليه أمور

---

(118) Alexiade, II, p. 223.

(119) Zonoras, p. 739.

(120) Bryennios, p. 25; Alexiade, III, p, 182; Zonoras, pp. 753 - 754.

(121) Alexiade, III, pp. 202 et 205.

(١٢٢) يقابل ذلك وظيفة المتحدث الرسمى للدولة فى أيامنا هذه .

نقفور برينيوس وذلك بعد وفاة خطيبها قسطنطين دوقاس[112] • اضافة الى ذلك ، استند الفريق الثانى الى نصين وردا فى كتاب « الألكسياد » Alexiade تؤكد فيهما المؤرخة آن كومنين ما أورده زونوراس[113] • واستندوا فى رأيهم هذا الى فاتحة خطاب أرسله ثيوفيلكت Théophylacte رئيس أساقفة بلغاريا ، الى « برينيوس » ، والد صهر الامبراطور »[114] • الا أن العالم بول جوتييه Paul Gautier دحض هذا الزعم ، وصحح نص آن كومنين وزونوراس ، وأكد أن المقصود هو حنا برينيوس الدوق المكلف باقامة العدالة • قد عثر على خاتم يؤكد صحة افتراضه[115] •

(هـ) المؤرخ نقفور برينيوس :

أما المؤرخ نقفور برينيوس ، فهو من مؤرخى النصف الأول من القرن الثانى عشر الميلادى ، وابن حنا برينيوس حاكم دوراخيوم[116] • ولد حوالى عام ١٠٨٠ م ، وكانت زوجته المؤرخة آن كومنين أصغر منه بقليل • اذ انها ولدت يوم السبت الثانى من ديسمبر سنة ١٠٨٣ م ، وتزوجا حوالى الشهور الأولى من عام ١٠٩٧ م — كما سبق أن ذكرنا — بعد وفاة خطيب آن السابق عام ١٠٩٤ م[117] •

وترجع أول اشارة الى نقفور كصهر للامبراطور البيزنطى الى

---

(112) Zonoras, p. 738.

(113) Alexiade, II, p. 91 lignes 8 - 9 et ligne 29.

(114) انظــر :

Lettre de Théophylacte, Archeveque de Bulgarie a Bryennios, Pere du gendre du Basileus, dans Bryennios, Documents annexes, pp. 316 - 317.

(115) Bryennios, pp. 22 - 23.

(116) Bryennios, p. 23.

(117) Bryennios, p. 24; Zonoras, p. 738.

هذا الزواج كاتاكالون برينيوس[١٠٦] • كذلك كان لنقفور برينيوس ابنه تزوجت ماريانوس مافرو اكتاكلون[١٠٧] Marianos Mavrokatakalon وقد أشار برينيوس الى مآثر ابنه ، الا انه يسميه البطريق برينيوس أو ابن برينيوس[١٠٨] • وفى غضون عامى ١٠٧٧ — ١٠٧٨ م ، نعرف أن ابن برينيوس كان شابا مقداما ، مليئا بالنشاط والحيوية والشجاعة • وكان آنذاك قد بلغ سن المراهقة[١٠٩] • وكان سن المراهقة فى مفهـوم العصر يقع بين عامى ١٦ و٢٠ • وبذلك يكون ابن برينيوس قد ولـد حوالى عامى ١٠٥٥ و١٠٦٠ م •

نتيجة لذلك ، اختلفت آراء المؤرخين حول تحديد شخصـية ابن برينوس هـذا اختلافا بينا • فالفـريق الأول وعلى رأسـه ديكانج Du Cange وبوسين Poussines والسيدة وتيك دى جونج يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن البطريق برينيوس كان والد المؤرخ والقيصر نقفور برينيوس[١١٠] • فى حين أن الفريق الثانى والذى يضم سـيجر J. Seger وكرومباخر K. Krumbacher وجيورجينا بوكلـر Georgina Bucklar وكاريل A. Carile يؤكد أن البطريق برينيوس والقيصر برينيوس ليسا الا شخصا واحدا [١١١] • ويدعمون رأيهم بنص أورده زونوراس تحدث فيه عن أبناء الكسيس كومنين ، اذ قـال أن الابنة الكبرى للامبراطور البيزنطى المدعوة آن ، تزوجت أكبر أبنـاء

(106) Bryennios, p. 21.

(107) Alexiade, III, p. 111.

(108) Bryennios, III, ch. VIII, p. 228; IV, pp. 278 — 280 ; Alexiade, I, p. 26.

(109) Bryennios, III, ch. IX, p. 228.

(110) Suzanne Wittek - De Jo ngh, Le César Nicéphore Bryennios, Byzantion, XXIII, 1953, pp. 463 - 468.

(111) A. Carile, Il Problena della identificazione del Cesare Briennio, dans Aevum, 38, 1964. pp. 74 - 83 et Il « Cesare » Niceforo Briennio, dans Aevum, 42, 1968, pp. 429 - 454.

عشر عاما فى حزن وألم • وكان فقدانه لبصره حائلا بينه وبين شغله الوظائف الادارية والعسكرية ، الا أن ذلك لم يقف حجر عثرة فى سبيل ارتقائه أعلى المناصب الشرفية •

ومما يذكر أنه حوالى الشهور الأولى من عام ١٠٩٧ م ، تزوجت آن كومنين من « البانهيبرسبستى »(١٠٣) Panhypersébaste والقيصر نقفور برينيوس(١٠٤) • وهو من اسرة بورفيروجنيتس ، وسليل مباشر لنقفور •

(د) أبناء الشقيقين نقفور وحنا :

هذا هو زعيم الثورة نقفور برينيوس وشقيقه وشريكه فيها حنا برينيوس • والجدير بالملاحظة أن الشقيقين كان لهما أولادا نجهل عددهم واسماءهم • وقد تزوج أحد أبناء حنا فى الشهور الأخيرة من عام ١٠٧٧ م بابلين ترخانيوتسا Hilène Tarchaniotissa • وهى احدى شقيقات دوق أدرنة المدعو كاتاكالون(١٠٥) Katakalon • وربما كان ثمرة

---

(١٠٣) فى التنظيم الجديد للرتب والالقاب البيزنطية الشرقية الذى استنه الكسيس كومنين ، جاء لقب « بانهيبرسبستى » Panhyers baste فى المرتبة الثالثة . بينما جاء لقب « سبستوقراطور » Sébastorator فى المرتبة الأولى ، ولقب قيصر فى المرتبة الثانية ، ولقب بروتوسبستى Protoséboste فى المرتبة الرابعة . (انظر Bryennios, p. 321, n. 6.) وكان ميخائيل طرونيت Michel Taronite زوج مارى كومنين شقيقة الامبراطور البيزنطى الكسيس كومنين ، أول من حمل هذا اللقب الجديد (انظر Aaexiade, I, p. 114; Zonoras, p. 732 . الا انه جرد من القابه ونفى عقب انخراطه فى مؤامرة ضد الامبراطور البيزنطى وذلك فى يونيو من عام ١٠٩٤ م . انظر : Alexiade, II, p. 174.

(104) Alexiade, II, p. 196.

(١٠٥) انظر حاشية رقم ٢٩ .

خروجه لأول مرة من سجنه عقب العفو عنه[٩٩] •

وهكذا أسدل الستار على ثورة نقفور برينيوس • وتذكر آن كومنين فى أحداث تالية أنه كان لا يزال فى أدرنة عشية حملة أغسطس ١٠٨٧ م ضد البشناك • لكنها لا تذكر أنه شارك فيها ، وتقول أن اباها الامبراطور الكسيس استشاره بصدد العمليات الحربية ، لكونه مستشارا فطنا ومحنكا وذا تجارب ومتمرسا على فنون الاستراتيجية والتكتيكات الحربية [١٠٠] • ويبدو أن المرة الوحيدة التى ظهر فيها على مسرح الأحداث التاريخية كانت فى أوائل ١٠٩٥ م أثناء غزوات الكومان[١٠١] • فعندما حاصر هؤلاء البرابرة أدرنة ، تمكن بسيدو — ديوجينيس Pseudo-Diogène من الاقتراب من أسوار المدينة ، هادفا من ذلك الاعتراف به على أنه ابن الامبراطور رومانوس الرابع ديوجينيس من قبل القائد العسكرى نقفور برينيوس شقيق رومانوس بالتنى • وبناء على هذا الزعم الباطل ، كان بسيدو — ديوجينيس يسمى نقفور عمه • وازاء هذا الادعاء ، تقول المؤرخة آن كومنين أن نقفور برينيوس صعد الى أعلى أحد الأبراج ، وانحنى صائحا بأعلى صوته انه لا يعترف بان بسيدو — ديوجينيس هو ابن الامبراطور رومانوس الرابع[١٠٢] •

من هذا نستطيع القول أن نقفور برينبوس عاش على الأقل سبعة

---

(٩٩) ذكر المؤرخ المكمل لحولية سكيلترز أن حنا برينيوس كان قد جذع انف أحد الورنك . فتحين هذا الأخير الفرصة المواتية للانتقام منه ، وكان ذلك فى العام التالى . اذ عقب اللقاء الأول الذى جمع حنا برنينيوس مع الامبراطور البيزنطى بوتانياتس ، انقض عليه الورنكى بمجرد خروجه من القصر الامبراطورى ، وأرداه قتيلا بضربة خنجر . كان ذلك بلا شك فى ابريل أو مايو من عام ١٠٧٨ م انظر : Skylitzes Continué, p. 181.

(100) Alexiade, II, p. 90 .

(١٠١) عن تأريخ غزوات الكومان انظر :

Gautier, Le Synode des Blanchernes (fin 1094), dans R.E.B., 29, 1971, pp. 280 - 284.

(102) Alexiade, II, p. 196.

ضعفى نتيجة شيخوختى • واليوم ، تقبل منى لقب « قيصر » ، ذلك اللقب الذى يأتى بعد لقب الامبراطور مباشرة • وفيما بعد ، ستصبح خليفتى على عرش الامبراطورية »[٩٢] • لكن برينيوس — على حد قول المؤرخ نقفور — لم يقبل التخلى عن مناصريه من قادة وجنود وأشراف ، واعتبر الموافقة على قبول لقب قيصر بمثابة طعنة مصوبة الى قلوب رفاقه ، وتصرف يتسم بالأنانية • لذا واصل قتاله[٩٣] • وكان من الممكن أن ينجح برينيوس فى التربع على عرش الامبراطورية اذا لم يستعن بوتانياتس بالقائد الشاب الكسيس كومنين[٩٤] الذى يتصف بالمكر والذكاء والدهاء • وقد استعاض الكسيس من قلة أعداد جيشه بأن استن نظم تكتيكات التحرش والكمائن والهجمات الخاطفة ، والتى أحسن التمرس عليها بحنكة بالغة أثناء قتاله ضد الأتراك السلاجقة[٩٥]•

وهكذا أتت الرياح بما لا تشتهى السفن، اذ انتهى الأمر بأسر برينيوس حوالى ابريل أو مايو سنة ١٠٧٨ م ،ولقى نفس مصير والده بأن سملت عيناه[٩٦] • لكن ما لبث العاهل البيزنطى أن رق قلبه على قدر وتعاسة رفيقه فى السلاح ، فأصدر اوامره فى الحال بارجاع كل أملاك برينيوس والتى كانت قد صودرت من قبل[٩٧] • كذلك حظى شقيقه حنا بالعفو عنه ، الا أنه اغتيل بضربة خنجر[٩٨] على يد أحد الورنك فى نفس لحظة

---

(92) Bryennios, IV, Ch. III, p. 262.

(93) Bryesnios, IV, ch. III, pp. 262 - 263.

(94) Bryennios, IV, ch. II, pp. 258 - 260 .

(95) Bryennios, IV, ch. XI, p. 276.

(96) Bryennios, IV, ch. XVII, p. 282; Alexiade, I, pp. 27 - 28; Attaliates, p. 292; Skylitzes Continué, p. 181; Zonoras, pp. 721 - 722.

(97) Bryennios, IV, ch. XVIII, p. 284 et notes 1 - 2.

(98) Bryennios, IV, ch. XVIII, p. 284; Skylitzes Continué, p. 181.

الذى اشتهر بسالته فى خوض غمار الحرب ، مما دفع بالقائدين الى التآمر على العاهل البيزنطى البخيل(٩١) .

ثورة نقفور وحنا على الامبراطور بوتانياتس :

على أية حال ، كانت المعارك التى خاضها برينيوس فى سبيل الوصول الى عرش الامبراطورية البيزنطية فى غير صالحه ، ومع ذلك ، فقد احتل المكانة اللائقة به . اذ تفوق على منافسه الشرقى بوتانياتس ، ذلك القائد الطاعن فى السن . ولكون برينيوس عسكريا متغطرسا ، وسياسيا يتميز بالرعونة ، لذا رفض الاعتراف بالأمر الواقع . اتضح ذلك جليا حين رفض لقب « قيصر » الذى عرض عليه ثمنا لاذعانه وطاعته . فلقد أورد المؤرخ نقفور برينيوس فى مصنفه « كتب التاريخ الأربعة » نص رسالة بوتانياتس التى جاء فيها : « ... سبق لى التعرف على والدك ، ذلك القائد الشجاع ، الذى أحرز العديد من الانتصارات على السيث . فقد كنت رفيقه فى السلاح وأعلم جيدا أنك خير خلف لخير سلف . لهذا ، وبما أن الله رفعنى على عرش الامبراطورية ، أود أن تكون ابنى بالتبنى ووريثى الشرعى . واتمنى أن أرى فيك ابنا مخلصا كريما وليس ابنا شرسا ، وسندا قويا لى بسبب

= وقد سقط أسيرا فى قبضة الاتراك السلاجقة أثناء معركة ملاذكرد (انظر Attaliates p. 165; Skylitzes - Cedrenus, p. 152)
وثار فيما بعد على ميخائيل السابع (١٠٧١ — ١٠٧٨ م) وعلى بوتانياتس (١٠٧٨ — ١٠٨١) انظر :
Attaliates, p. 155; Skylitzes - Cedrenus, p. 154; Zonoras, p. 697, cf. Laurent, op. cit., p. 62, n. 3.
وللتفاصيل المطولة عن ثورته انظر :
Bryennios, pp. 216, 284 - 287, 290 - 298.

(٩١) عن تفاصيل اتفاق الثائرين انظر :
Bryennios, III, ch IV - V, pp, 216 - 218.

والمحرض عليها ؟(٨٥) لقد أشار الى دوره المؤرخ نقفور فقال ان حنة ونقفور بازيلاكس اتفقا على اعادة برينيوس من الليريا على وجه السرعة ، لتنصيبه على رأس مؤامرتهما(٨٦) • اذ أرسل اليه حنا خطابا يحثه فيه على الاسراع بالانخراط فى صفوف الثورة • الا أن نقفور تردد طويلاً فى اتخاذ قراره رغم خطابات حنا المتلاحقة(٨٧) • ويبدو أن البروودر نقفور قد تخلى عن طموحاته فى اعتلاء عرش الامبراطورية البيزنطية ، فربما كان العرش مبعث طمع من قبل أشخاص آخرين • فقادة النصف الثانى من القرن الحادى عشر ومن بينهم نقفور ، كانوا دائمى الشكوى من الامبراطور البيزنطى لشدة بخله ، ونكرانه للجميل • فعلى الرغم من مصاريفه الشخصية الباهظة ؛ لم يكن يكافىء القادة العسكريين على أعمالهم الحربية البطولية • فعلى سبيل المثال ، تمكن الماجستروس حنا برينيوس من احراز نصر حاسم على السيث(٨٨) Scythes ، ورغم ذلك ، فقد خرج خالى الوفاض من حربه الظافرة، علما بأنه طالب الامبراطور البيزنطى أن يكافئه على ما حققه من نصر وكان هذا مثار غضبه واستيائه(٨٩) • كذلك كان حال نقفور بازيلاكس(٩٠)

---

(٨٥) للتفاصيل انظر :
Bryennios, III, ch, IV - V, pp. 214 - 218.

(86) Bryennios, III, ch. IV, p. 216.

(87) Bryennios, III, ch. V. p. 218.

(٨٨) السيث Scythes شعب من أصل ايرانى كان يسكن « سيثيا » التى تقع فى شمال أوروبا الشرقى ، وتمتد بين الدانوب ونهر الدون ، فى شمال البحر الأسود . انظر جوزيف رينو : الفتوحات الاسلامية فى فرنسا وايطاليا وسويسرا فى القرون الثامن والتاسع والعاشر الميلادى ـ تعريب اسماعيل العربى ـ الجزائر ١٩٨٤ ـ ص ١٦١ ، حاشية رقم ١٩ •

(89) Bryennios, III, ch. IV, p. 216.

(٩٠) كان الماجستروس نقفور بازيلاكس دوقا على ثيود وسيوبوليس (انظر
Attaliates, p, 155; Skylitzes Cedrenus, p. 154, Zonoras, 697)
=

كان لا يزال يشغل هذه الوظيفة(٨٢) • ففى نفس هذه المدينة — أى فى دوراخيوم الواقعة على ساحل البحر الادرياتى — نسج القائد نقفور خيوط ثورته التى جعلته فى عداد المشهورين(٨٣) • الا أن مبررات ثورته فى أكتوبر سنة ١٠٧٧ م ليست واضحة المعالم(٨٤) ، ويكتنفها الغموض• فالمؤرخان اللذان تحدثا عنها ، وهما القيصر نقفور برينيوس والمؤرخ ميخائيل أطالياطس شاب كتابتهما الانحياز والبعد عن الحياد • فالأول يسرد الأحداث بانحياز كامل لزعيم الثورة بدافع صلة القرابة بينهما ، أما الثانى ، فقد كان مشايعا صريحا لنقفور بوتانياتس Nicephore Botaniate • أما بصدد علاقته بنقفور برينيوس دوق دوراخيوم والطرف الثانى فى الصراع ، فقد شابها الكره والبغض والاحتقار •

(جـ) حنا برينيوس ، شقيق القائد نقفور :

والسؤال الآخر الذى يفرض نفسه هو : ما هو دور حنا برينيوس — شقيق نقفور برينيوس — والذى يقال عنه انه الرأس المدبرة للثورة

=

وقد خصص الامبراطور قسطنطين بورفيروجنيتس فصلا من كتابه Le Livre des Cérémonies للحديث عن شروط منح هذا اللقب الجديد (انظر : Le Livre des Céremonies, tr. Vogt, 1935, I, p. 97.)

وفى سنة ١٠٢٥ م ، أنعم قسطنطين السابع بلقب « بروودر » على ثلاثة من الطواشية . وبذلك فقد هذا اللقب قيمته وهيبته خاصة وانه فى القرن الحادى عشر أصبح منتشرا بين بعض رؤساء الدواوين والأطباء . انظر : Diehl, op, cit., pp. 110 - 117.

(82) Bryennios, III, ch. III, p. 212.

(٨٣) للتفاصيل عن ثورة نقفور برينيوس انظر : Bryennios, III, ch. V, pp. 217 - 218.

(٨٤) ذكر زونوراس أنه ثار عندما علم بقرار عزله عن القيادة انظر : Zonoras, p. 715.

معاناة فى أن يثنيه عن عزمه ويجعله يعدل عن رأيه(٧٦) . اذ ــ على حد قول المؤرخ نقفور برينيوس ــ كان العاهل البيزنطى خجولا ويرتاب من ظله(٧٧) .

وعقب ذلك ، قام الامبراطور ميخائيل باستدعاء نقفـــور الى القسطنطينية حيث عينه فى وظيفة دوق(٧٨) بلغاريا(٧٩) . فشغلها طوال عامى ١٠٧٤ ــ ١٠٧٥ . ثم بعد ذلك عينه فى وظيفة دوق دوراخيوم(٨٠) مع منحه لقب « برووردر »(٨١) proèdre . وفى عام ١٠٧٧ م ،

---

(76) Bryennios, III, ch. II, pp. 210 - 212.

(77) Bryennios, III, ch. II. p. 212.

(٧٨) لمزيد من التفاصيل عن وظيفة الدوق فى القـــرن الحادى عشر الميلادى انظر :

Ahrweiler, Reches sur l'administration de l'empire Byzantin aux IX - XI esieces, Bulletin de Correspondance He lenique, 84, 1960, pp. 61 - 63; T. Wasilewski, Les Titres de Duc, de Catépan et de pronietis dans l'empire Byzantin du IXe Jusqu'au XIIe siecles, dans actes du XIIe Congres internation al d'Etudes Byzantins, 11, Belgrade, 1964, pp. 233 - 239.

(٧٩) اى دوق على مقدونيا الغربية مع الاقامة فى سكبجى SKOPJE انظـــر :

Banescu, Les duches Byzantins de Paristrion et de Bulgarie, Bucarest, 1946, pp. 118 - 132 et 147 - 149.

(٨٠) أشـار نقفور برنييوس فى مصنفه الى أن دوراخيوم كانت عاصمة الليريا Illyricum انظر : Bryennios, III, ch. III, p. 212.

(٨١) فى سنة ٩٦٣ م ، استن الامبراطور البيزنطى نقفور فوقاس لقب « برووودر » Proèdre ، أى رئيـــس ، وانعـــم به على البراكيمومين Parakimomène باسيل Basile l'oiseau الابن الغير الشرعى لرومانوس ليكابينوس مكافأة له على مساندته لاعتلاء عرش الامبراطورية (للتفاصيل انظر :

Léon le Diacre, Histoires, p. G., CXVII,.. III, 8, p. 732. Cf. Diehl, De la Signification du titre de proèdre, pp. 105 sqq.)

=

الجناح الأيسر للجيش البيزنطى• وحاول آنذاك الاتجاه نحو الامبراطور البيزنطى لنجدته عندما علم أنه فى موقف لا يحسد عليه ، الا أنه كان محاطا بالأعداء السلاجقة احاطة الدائرة بمعصم اليد ، فاضـــطر الى الفرار من ساحة القتال • وكان لفراره هذا آثاره الطيبة ، اذ لم يسقط أسيرا فى قبضة السلطان السلجوقى الب أرسلان[٧١] (٤٥٥ — ٤٦٥ هـ / ١٠٦٣ — ١٠٧٣ م) •

ويبدو أنه فى عام ١٠٧٤ م ، شعر الامبراطور ميخائيل دوقاس (١٠٧١ — ١٠٧٨ م) أمام الأخطـــار المحدقة بربـــوع الامبراطورية البيزنطية سواء من الشرق أو من الغرب ، شعر أنه من الحكمة البحث عن شخص قادر على ارجاع الأمور الى مسارها الصحيح • ووقع اختيـــاره على نقفور برينيوس الذى كان يقيم آنذاك فى أدرنة[٧٢] موطن رأس أجداده • وقد حظى هذا الاختيار بموافقة مستشارى الامبراطور ، الا أن قسطنطين[٧٣] ، نائب الاميرال البحرى[٧٤] drongaire وأحد اقرباء الامبراطور[٧٥] ، حذره من خطورة اتخاذ مثل هذا القرار ، ونجح دون

---

(71) Bryennios, tr. Gautier, I, ch. XVI, p. 114; tr. H. Grégoire, p. 491.

(72) Bryennios, III, ch. II, p. 210.

(٧٣) كان قسطنطين ابن شقيقة الامبراطور البيزنطى ميخائيل السابع دوقاس (انظر Bryennios, III, ch. II, pp. 210 - 212 وسيزداد تقربا منه عقب زواجه من ابنة عم مارى دالانى Marie d'Alanie زوجة الامبراطور البيزنطى •

انظر :

Gautier, La curieuse ascendance de Jean Tzetzes, R.E.B., XXVIII, 1970. pp. 212 - 216.

(٧٤) لمزيد من التفاصيل عن وظيفة « درنجير » drongaire انظـــر : Guilland, I, pp. 563 - 587.

(75) Bryennios, III, ch. II, p. 210.

لقب ماجستروس(٦٤) ، وأسندت اليه مهـام دوق كل الغـرب(٦٥) . وبوصول الجيـش البيزنطى الى قبـدوقيا(٦٦) ، توسل نقفـور الى الامبراطور رومانوس أن يتحصن فيها ، أو على الأقل أن لا يتخـطى ثيدوسيوبوليس(٦٧) Thoédosiopolis ، وأن يظـل فى الأراضى البيزنطية فى منطقة يتأقلم فيها الفرسان والمشاة . ولكن لم يؤخـذ برأيه(٦٨) . وأثناء الاقتتال الذى خاض غماره فى ضواحى ملاذكرد ، لم يكن حسن بلاء نقفور أقل من شجاعته ومهارته الحربية(٦٩) . ففى خلال المعركة الحاسمة ، وكان ذلك فى السادس والعشرين من أغسطس سنة ١٠٧١ م(٧٠) (١٤ من ذى القعدة سنة ٤٦٣ هـ) ، أسندت اليه قيـادة

---

(٦٤) « الماجستروس » من الوظائف الهامة فى البـلاط البيزنطى ، وتتساوى مع وظيفة مستشار الدولة . فى بداية الأمر وجد ماجسـتروس واحد . لكى مع مرور الزمن ، وصل عددهم الى أربعة عشر . كذلك أعطى هذا اللقب الى قواد الجيش وخاصة قادة سلاح الفرسان والمشاة . وكان الماجستروس فى مرتبة تفوق مرتبة القربلاط . للتفاصيل انظر :
Arisdaguès, p. 10, n. 3; Aristakès, p. 6, n. 3.

(65) Bryennios, I, ch. XIII, p. 106. ومهام دوق كل الغرب تساوى وظيفة « دمستق شولز الغرب » La charge de Duc de tout L'Occident Domestiques des Scholes d'Occident للتفاصيل انظـر :
Cuilland, Recherches, I, p. 430.

(٦٦) اعتبر اقليم قبدوقيا منذ عهد الرومان أفضل اقاليم رعى الخيل ، حيث وجدت فيه مراع لتربية الخيل خاصة بالامبراطور البيزنطى . انظـر وسام عبد العزيز : دراسات فى تاريخ وحضارة الامبراطورية البيزنطية — الاسكندرية ١٩٨٢ — ص ٣٣٩ ، حاشية رقم ٢٩ .

(٦٧) للتفاصيل المطولة عن ثيود وسيوبوليس موقعها وأهميتهـا ومختلف تسمياتها أنظر فايز نجيب اسكندر : ملاذكرد ، ص ٥١ — ٥٣ ، حاشية رقم ٥٤ .

(68) Bryennios, I, ch. XIII, p. 107.

(69) Bryennios, I, ch XV, p. 112.

(٧٠) عن اختلاف المصادر فى تحديد تاريخ معركة ملاذكرد انظـر حاشية رقم ١٥ .

والتى تبدو أنها من اسرة فاتتزينا[٥٩] Vatatzina ، أنجبا ولدين على الأقل هما : نقفور وحنا[٦٠] . وكان الأكبر المدعو نقفور قد تعلم فنون الحرب والقتال — حسب عادة ذلك العصر — على يد والده ، وتالق نجمه خلال عهد رومانوس الرابع ديوجينيس (أول يناير ١٠٦٨ — ٢٦ أغسطس ١٠٧١ م) . فقد ذكرت المؤرخة آن كومنين — زوجة المؤرخ نقفــور برينيوس وابنة الامبراطور الكسيس كومنين — أن العــاهل البيزنطى رومانوس كان يقدر ذكاء قائده نقفور وسلوكه الحميد ، حتى أنه قــرر اعتباره شقيقه بالتبــنى[٦١] . وقد شــارك القائد نقفــور برينيوس[٦٢] فى معركة ملاذكرد[٦٣] سنة ١٠٧١ م ، وكان آنذاك يحمل

---

(٥٩) أكد برينيوس ذلك فى كتابه الثالث الفصل الرابع (انظر
Bryennios, III, ch. IV, p. 224.

وكذلك ذكر أطالياطس أن امرأة من أسرة فاتاتزس بذرت بذور الفوضى والاضطراب فى رايدستوس Rhaidestos وذلك سنة ١٠٧٧ م . وكان زوجها ينتمى الى عائلة الثائر برينيوس (انظر .Attaliates, pp. 244 - 245

ويبدو على حسب ما ورد فى بعض الروايات البيزنطية أن آن كانت شقيقة حنا فاتاتزس Jean Vatatzès القائد المخلص لليون ترونيكس وقد انجبت آن ولدين هما نقفور وحنا . انظر
Skylitzes - Cedrenus, p. 564; Zonoras, pp. 630 - 631.

(٦٠) ذكر برينيوس فى مصنفه أن حنا هو شقيق برينيوس (انظــر (Bryennios, III, ch. VI, p. 216. وعن نقفور (انظر (Alexiade, I, pp. 17 - 28. . أما عن حنا فانظر Alexiade, I, p. 20.

(61) Alexiade, II, p. 196.

(٦٢) هو جد المؤرخ نقفور برينيوس ، وقائد الجناح الأيسر فى معركة ملاذكرد . انظر Bryennios, I, ch XV, p, 110.

(٦٣) عن الدراسة المقارنة لمصادر معركة ملاذكرد أنظر فايز نجيب اسكندر : البيزنطيون والأتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد — الاسكندرية ١٩٨٤ .

والسؤال الذى يطرح نفسه هو : ما هو الاسم الشخصى لبرينيوس هذا ؟ لقد تجاهل الاجابة عن هذا السؤال كل من أطالياطس وزونوراس، الا أن سدرينوس — الذى تحدث عن هذا القائد العسكرى — انفرد مرة واحدة فقط بتسميته البطريق نقفور برينيوس •

على أية حال ، اختفى هذا القائد بعد ذلك عن مسرح الأحــداث • الا أننا نعتقد أنه عاش على الأقل بعض الوقت فى عزلة وحزن وعذاب • ومع ذلك ، فاننا نعلم أن زوجته آن ، والتى كانت لا تزال تعيش فى أدرنة حتى أوائل شهور عام ١٠٧٨ م ، كانت تحمل لقب قربلاطيسا(٥٧) Curopalatissa ، مما يؤكد بالضرورة أن زوجها قد رقى فيما بعد الى مرتبة قربلاط Curopalate • ويبدو أن هذه الترقية قد أنعم عليه بها الامبراطور اسحق كومنين (١٠٥٧ — ١٠٥٩ م) ، والذى نجح فى اعتــلاء عرش الامبراطورية عقب مشــاركته فى ثورة القـــادة العسكريين • ومع ذلك ، فمن المحتمل أن برينيوس هذا لم يحمل لقب نقفور ، لكن ابنه هو الذى حمل هذا الاسم الشخصى(٥٨) •

(ب) القائد نقفور ، قائد الجناح الأيسر للجيش البيــزنطى فى معركة ملاذكرد :

أنجب البطريق ثم القربلاط برينيوس فيما بعد من زوجتــه آن

---

(٥٧) تنتمى آن الى اسرة فاتاتزس Vatatzes (انظر :
(Bryennios, III, ch. VIII, p. 224, n.3

وقد ورد ذكرها فى مصنف برينيوس عند حديثه عن زواج ايلين من ابن شقيق برينيوس ، اى ابن حنا برينيوس . وتنتمى الى أسرة ترخانيوتسا Tarchaniotissa انظر Bryennios, III, ch. VII, pp. 224 - 225, n. 4.

(58) Bryennios, p. 16.

الأتراك السلاجقة • وانتهز برينيوس تلك الفرصة المواتية ليطلب من الامبراطور البيزنطى أن يعيد اليه أملاكه التى كانت ثيودورا قد صادرتها من قبل • لكن الامبراطور ميخائيل لم ير يرضخ لمطلبه ، فكظم برينيوس غيظه ، وانتهز الفرصة المواتية للانتقام(٥٤) • وسرعان ما واتتـه تلك الفرصة فى العام التالى • ففى عيد القيامة من عام ١٠٥٧ م ، تلقى القائد البيزنطى دعوة من القادة العسكريين فى آسيا الصغرى لينخرط فى صفوف الثورة التى ينسجون خيوطها ضـد الامبراطور البيزنطى ميخائيل ، فوافق فى الحال على دعوتهم(٥٥) • وسار القائد فى ركاب رفاقـه مسـترجعا طـريق الشرق ووبصـحبته حنـا ابوسـاراس Jean Oposaras • كان هذا فى يونيو عام ١٠٥٧ م • وبوصوله الى ثيم الأناضول ، ألقى القبض على حنـا ابوساراس وكان مكلفـا بحراسة رواتب الجند ، وقد سبق له الاعتراض على سخاء برينيوس وكثرة هباته• الا أن قائدا مجاورا يدعى البطريق ليكانثيس Lycanthes أخبر بمسلك برينيوس هذا ، فشك فى عصيانه ، وتقدم لقتاله على رأس كتيبتين • وهكذا تم القبض على البطريق برينيوس ، وسلم الى حنـا ابوساراس الذى سمل عينيه فى الحال وأرسله مقيدا بالاصـفاد الى الامبراطور البيزنطى(٥٦) • وكان لهذا الحادث عواقبه الطيبـة ، اذ تم الافراج عن القادة العسكريين الذين كانوا قد انخرطوا فى هذه الثورة ، وأعقب ذلك العفو عنهم •

---

(54) Bryennios, P. 15; Skylitzes - Ce drenus, p. 616.

(55) Bryennios, p. 15; Skylitzes - Cedrenus, p. 620; Attaliates, pp. 53 - 54.

(٥٦) لمزيد من التفاصيل انظر :

Skylitzes - Cedrenus, pp. 621 - 622; Attaliates, p. 54; Zonoras; pp. 657 - 658; Anne Comnène, II, p. 194. Cf. Wittek - de Jongh, Le César Nicephore Bryennios l'historien et ses ascendants, dans Byzantion, XXV, 1953, pp. 466 - 467.

حاسما لدرجة أن هؤلاء البرابرة كفوا عن شن هجماتهم واغاراتهم خلال العامين التاليين ، أى خلال عامى ١٠٥١ و١٠٥٢ م(٥١) •

ويظهر اسم البطريق برينيوس للمرة الثانية فى عهد مونوماك فى نهاية عام ١٠٥٤ م ، اذ أسندت اليه قيادة كل الوحدات العسكرية المقدونية لقتال الأتراك السلاجقة فى الشرق(٥٢) • وحدث أنه عندما علم بنبأ وفاة الامبراطور البيزنطى قسطنطين مونوماك فى الحادى عشر من يناير سنة ١٠٥٥ م ، انسحب بكل قواته الى خريسوبوليس Chrysopolis ، وكان لرجوعه على أعقابه بغير أوامر صادرة اليه، آثاره الوخيمة على نجمه الساطع ، اذ تم تأويل تصرفاته هذه على أنها عصيان وتمرد على السلطة الامبراطورية • لذا ، قامت الامبراطورة ثيودورا التى تولت مقاليد الحكم عقب وفاة مونوماك ، بمصادرة أملاكه ونفيه(٥٣) • واستمر هذا العقاب أمدا قصيرا ، ففى السابع والعشرين من أغسطس سنة ١٠٥٦ م ، أصبح ميخائيل ستراتيوتيكوس Michel leStratiotique امبراطورا ، فاستدعى القائد برينيوس من منفاه ، وأوكل اليه حكم قبدوقيا ، وعينه ستراتيجوس أوتوقراطور (أى له سلطان مطلق) لفرق مقدونيا • وكلفه أيضا بوضع حد لاغارات

---

(51) S Kylitzes Cedrenus, pp. 603 - 604, Attaliates, pp, 33 - 37 .

والجدير بالملاحظة أن أطالياطس لم يزودنا باسماء القادة ، بل ونستخلص من روايته أن قائد الجيش البيزنطى كان أحد رؤساء اللاتين وكان قد سبق له تحقيق بعض الانتصارات . ففى صفحة ٣٣ سطر ١٢ ذكر أطالياطس أن اسم هذا القائد اللاتينى هو « هرفى » Hervé . أما القيصر برنييرس ، فقد أورد نصا جاء على لسان بوتانياتس ، أشار فيه الى اعتزازه بالنصر الذى حققه جده على البشناك . انظر : Bryennios, IV, Ch. III, p. 262. وعن تفاصيل هذه الحملة انظر :

A. Bon, Les Petchénègues au Bas - Danube, Bucarest, 1970. pp. 74 - 75.

(52) Bryennios, p. 15; Skylitzes - Cedrenus, p. 611.

(53) Skylitzes - Cedrenus, p. 611.

(الصدر الأعظم) Protospathaire ثيوكتست[٤٩] Théoctiste •

اسرة برينيوس فى القرن العاشر الميلادى :

(أ) البطريق برينيوس :

الا أن آل برينيوس بعثوا من جديد ، وعادوا الى ماضيهم المشرق ثانية ، وذلك خلال القرن الحادى عشر الميلادى ، اذ قاموا بدور بارز — كما سيتضح فيما بعد — فى تسيير مجرى الأمور فى الامبراطورية البيزنطية • ففى عام ١٠٥٠ م ، قرر الامبراطور البيزنطى قسطنطين مونوماك (١٠٤٢ — ١٠٥٥ م) وضع حد لاغارات البشناك المستمرة على تراقيا • تحقيقا لهذا الهدف ، حشد جيشا من المرتزقة بلغ عشرين ألف مقاتل من الفرنج والورنك Varangues وفرسان من آسـيا ، أسند قيادته الى البطريق برينيوس[٥٠] الذى اختار مدينة أدرنة مسقط رأسه لتكون قاعدة لعلمياته الحربية • كذلك تم اسناد ادارة العمليات الحربية الى البطريق ميخائيل اكولوثوس Michel Akolouthos • وتمكن القائدان من سحق العصابات التى كانت ترتكب جرائم السلب والنهب والاختطـاف فى جولويه Goloé ثم فى توبلتـزوس Toplitzos بالقرب من أدرنة • وانتهى الأمر بانكسار جيش أعداء الامبراطورية فى خاريوبوليس Charioupolis • وكان الانتصـار

---

(49) Bryennios, tr. Gautier, p. 14; Constantine Porphyrogenete De Administrando Imperio, éd0 Jenkins, ch. 50, p. 232, Ibidem, t. II, Commentary, pp. 185 - 186.

انظر أيضا محمود سعيد عمران : ادارة الامبراطورية البيزنطية — بيروت ١٩٨٠ — ص ١٨٥ — ١٨٦ وكذلك :

A. Bon, Le Péloponèses Byzantin Jusqu'en 1204, Paris, 1951, p. 47, n. 5 et p. 199.

(٥٠) Skylitzes - Cedrenus, p. 603 وعن الورنك انظـر فايز نجيب اسكندر : أرمينيـة بين البيزنطيين والأتراك السلاجقة ، ص ١٨٤ — ١٨٥ ، حاشية رقم ٢٨٧ •

بأنه سيناصبها العداء ، وسيعاود الحرب اذا لم تعلن خضوعها له • لكن ثيودورا رفضت بصرامة تهديدات العاهل البلغارى (٤٥) •

ثم يقابلنا بعد ذلك فى القرن التاسع الميلادى أيضا شخصا ثانيا يحمل لقب برينيوس ، يشغل وظيفة ستراتيجوس (٤٦) Stratège ثيم دلماشيا (٤٧) Dalmatie • ولما كان هذا الثيم قد أنشأ فى النصف الثانى من القرن التاسع الميلادى فيما بين عامى ٨٥٦ و٨٩٩ م (٤٨) ، فمن المحتمل أن يكون برينيوس هذا هو البروتسباثير

---

(45) Theophane Continué, p. 162; Skylitzes - Cedrenus, p. 15 I, Zonoras, p. 387.

وقد أدرجت المصادر البلغارية هذه الاحداث تحت عام ٨٥٢م انظر :

Runciman. A History of the First Bulgarian Empire, Londres, 1930, p. 90.

(٤٦) الستراتيجوس هو قائد الاقليم الادارى والعسكرى . وكان البيزنطيون يطلقون على كل اقليم اسم « ثيم » . وللستراتيجوس جند خاص به يشكلون حرصه الشخصى ، اطلق على هؤلاء « رجاله » . والستراتيجوس بمثابة نائب الامبراطور فى اقليمه ، مسئول عن أمنه وادارته . وكانت الامبراطورية البيزنطية مقسمة الى ثيمات أسيوية فى آسيا الصغرى ، وثيمات أوروبية فى شبه جزيرة البلقان (للتفاصيل انظر Bréhier, Les Institutions, pp. 360 - 362.) واذا كان للثيم البيزنطى أهمية كبيرة ، كان يسمى قائده « دوق » بدلا من ستراتيجوس . انظر :

Guilland, Recherches sur les Institutions Byzantines, Berlin, 1967, t. I. p. 392; Oikonomides, L' Organisation de la Frontière Orientale de Byzance au XI e siecle CIEB, 14, 1971, pp. 73 - 90.

انظر أيضا نعيم فرح : تاريخ بيزنطه — دمشق ١٩٧٨ — ص ٢٢٤ .

(٤٧) عنها انظر :

Bouillet, Dictionnaire, pp. 491 - 492.

(48) Constantine Porphyrogenete, De Thematibus, éd. Pertusi, Cité du Vatican, 1952, pp. 40 - 43.

وفى تلك الاثناء توفى الامبراطور ثيوفيل فى العشرين من يناير سنة ٨٤٢م ، وانتقلت مقاليد الحكم الى زوجته ثيودورا • فكلفت الامبراطورة برنينوس هذا بسفارة الى بلاد البلغار ، واضطر سرج أن يسير فى ركاب حاميه وعائله وقريبه • وهناك أعجب سرج بحديث الناس عن حياة الديرية والرهبنة ، مما أيقظ شعوره الدينى وميله الى هذه الحيـــاة • فضلا عن ذلك أهداه أحد سكان هذه البلاد أثناء الرحلة كتابا عن حياة القديس أفرايم السريانى [٤٣] Saint Ephrem le Syrien فتـــأثر الشاب تأثرا بالغا حين قرأ فصلا يتحدث عن يوم الحساب ، حتى أنه قرر هجرة أصدقائه وذويه والانضمام الى جماعة الرهبان المنعزلين فى الجبل المجاور [٤٤] •

لقد أحاطتنا المصادر البيزنطية علما بأنـــه باعتلاء ثيودورا عرش الامبراطورية ، التجأ تزار بلغاريا Tzar de Bulgarie الى مناورة التخويف • فبمجرد علمه بأن عرش الامبراطورية تشغله امرأة ، أرسل الأميربوريس Boris برسله الى الامبراطورة الجديدة يخبرها

---

(٤٣) هو أبو الكنيسة السريانية . ولد القديس افرايم فى نصيبين حوالى عام ٣٢٠م وتوفى عام ٣٧٩م . له العديد من المصنفات الدينية خاصة تلك التى هاجم فيها معتقدات الهراطقة . كتب مؤلفات بالسريانية وترجمها الى اليونانية جيرار فوسيوس Gérad Vossius وذلك فى ثلاثة مجلدات مخطوطة بين أعوام ١٥٨٩ و ١٥٩٧م . ثم قام اسيمانى Assemani بترجمة مؤلفـــات القديس أفرايم الى اللاتينية وذلك بين أعـــوام ١٧٣٢ و١٧٤٦ م . ثم ظهرت ترجمة فرنسية سبقتها أرمنية . للتفاصيل انظر :

Bouillet, Dictionnaire, p. 607.

(44) Van de Vorst, La Vie de St. Evariste, p. 300. Cf. F, Halkin, Un ermite des Balkans au XIV esiecle, dans Byzantion, 31, 1861, p, 129, n. 2.

ايفارست [٣٨] Evariste أن أول من حمل لقب برينيوس كان فى نهاية حكم الامبراطور ثيوفيل [٣٩] (٨٢٩ — ٨٤٢م) وذلك حوالى عام ٨٤٠ — ٨٤١م • لقد ورد فى هذا المصدر أن الشاب سرج Serge البالغ ما يناهز العشرين عاما ، ذهب بصحبة والده الى القسطنطينية فى السابع عشر من ابريل سنة ٨١٩م • ولم يرد فى سيرة ايفارست مبررات هذه الزيارة ، بل اقتصر النص على الاشارة الى أن الوالد وابنه قاما بزيارة كنائس وأديرة العاصمة البيزنطية ، وأنه أثناء اقامتهما بها ، أستضافهما أحد كبار الموظفين من النبلاء ويدعى برينيوس • وكان برينيوس هذا رجلاً مشهورا ذائع الصيت ، تم تكريمه فيما بعد بأن أنعم عليه بلقب بطريق [٤٠] ، وكان على صلة قرابة بسرج ووالده [٤١] •

وبمرور الزمن ، عاد والد سرج الى داره فى غلاطية [٤٢] Galatie ، تاركا ابنه فى رعاية قريبه برينيوس الذى أعجب بذكائه وحسن سلوكه واستعداده الفطرى ، فحظى برعايته الخاصة وحبه وتقديره له • وكافأه بأن جعله أول خادم فى بيته • وقد توافق هذا العمل مع ميول سرج بسبب تدينه الشديد •

---

(٣٨) كان القديس ايفارست ابن شقيق برينيوس . انظر :

Bryennios, tr. Gautier, p. 12.

(٣٩) أخطأ « بوليميس » حين قال أن برينوس هذا كان معاصرا لعهد الامبراطور البيزنطى ليون الثالث (٧١٧ — ٧٤١م) . وصحة ذلك كما اثبتنا . انظر : Polemis, The Doukai, p. 112.

(٤٠) عن لقب بطريق أنظر الحاشية الاولى من هذا البحث .

(41) C. Van De Vorst. La Vie de St. Evariste, dans An. Bollandiana, 41, 1923. p. 300.

(٤٢) عنها أنظر :

Bouillet, Dictionnaire Universel dlhistoire et de Géographie, Paris, 1871, p. 719.

فقد أشار هو أيضا عند حديثه عن بدايات هذه الثــورة الى أن كانت الموطن الأصلى لهذا الثائر [٣٣] • كذلك أورد خونيات Nocetae Choniate فى مصنفة « التاريخ » Historia أن الامبراطور البيزنطى الكسيس كومنين (١٠٨١ — ١١١٨) رفض تعين « المقدونى » — أى القيصر والمــؤرخ نقفور برينيوس — خلفــا له عــلى عــرش الامبراطورية [٣٤] • وأخيرا ، أكدت المؤرخة آن كومنين — ابنة الكسيس كومنين وزوجة المؤرخ نقفور برينيوس — أنه عشية حصار أدرنة على يد الكومان [٣٥] فى أوائل عام ١٠٩٥م ، أسند الامبراطور البيزنطى أمــور الدفــاع عنها الى مواطنيها • وكــان أبرز هــؤلاء كاتاكالون ترخانيــوتس[٣٦] Katakalon Tarchaniotes ونقور برينيوس [٣٧] •

أسرة برينيوس فى القرن التاسع الميلادى :

على اية حال ؛ يرجع ذكر أسرة برينيوس لأول مرة فى المصادر البينزنطية الى القرن التاسع الميلادى • اذ جــاء فى ســيرة القديس

---

(33) Zonoras, p. 716.

(34) Choniate, p. 9.

(٣٥) « الكومان » من القبائل التركية التى خدمت كمرتزقة فى الجيش البيزنطى . انظر عن ذلك

Setton, History of the Crusades, Philadelphia, 1958, t. I, pp, 215, 261, 354, sqq.

(٣٦) « كاتاكالون ترخانيوتس » هو ابن جوزيف ترخانيوتس (عن جوزيف ترخانيوتس انظر حاشية رقم ٢٩ من هذا البحث) . شغل منصب حاكم انطاكية حتى اواخر عام ١٠٧٧م ، وزوج آنذاك شقيقته ايلين بابن الثائر نقفور برينيوس (انظر Bryennios, III, ch, VII, p. 224) ونجح فى رد هجمات الكومان عن أدرنة فى أوائل عام ١٠٩٥م انظر :

Alexiade, II, p. 194.

(37) Alexiade, II, p. 104. Cf. Chalandon, Alexis, pp. 151-154, Bréhier, Vie et Mort de Byzance, pp. 251-252.

أن تمكن (كاريل) من تحديد شخصية القيصر نقفور برينيوس تحدث عنه حديثا مفصلا فى مقالين بعنوان

Il «Cesare Niceforo Brienio, Aevum, 423 V-VI, 1968. pp. 429-454; Aevum, 43, 1969, pp. 56-87.

ثم يأتى فى نهاية المطاف بحث بالفرنسية لسوزان ويتك دى جونج Suzanne Wittek-De John. فى صفحات لا تتعدى الخمس ، عن « القيصر نقفور برينيوس ، المؤرخ وأسلافه »

L'Historien et ses ascendants, «Le César Nicéphore Bryennios. Byzantion, 25, 1953, pp. 463-468».

وبعد استعراضنا للمصادر البيزنطية والمراجع الاجنبية التى سلطت الأضواء على أسرة برينيوس ، نلاحظ أن المراجع العربية لم تتحدث عن أقطاب هذه الاسرة الا فى سطور لا تتعدى أصابع اليدين ، وذلك عند عبورها العابر على ثورة نفقور برينيوس سنة ١٠٧٧م ، بل أن الكثير منها مر على هذه الثورة مر الكرام ولم يشر اليها بكلمة واحدة • لذا ، تعتبر هذه الدراسة اضافة جديدة الى المكتبة العربية بصفة عامة ، ومكتبة التاريخ البيزنطى على وجه الخصوص •

مسقط راس أسرة برينيوس :

وبعد لمحتنا السريعة عن أقطاب أسرة برينيس ، وأهم مصادر ومراجع هذه الدراسة التى سنفصلها ، نلاحظ اجماع المؤرخين البيزنطيين على أن هذه الأسرة قروية وعريقة فى الأصل ، موطنها اصلى مدينة أدرنة فى آسيا الصغرى فقد أشار أطالياطس الى أن القائد برينيوس الذى تزعم ثورة ١٠٥٧م كان من أدرنة [٣٢] • أما زونوراس ،

(32) Attaliates, p. 53.

البيزنطية على الاطلاق التى زودتنا بأدق التفاصيل عن احوال الامبراطورية البيزنطية فى الفترة من ١٠٧٠ الى ١٠٧٩م [٣١] الى جانب كونه المصدر الأساسى لدراسة سير أقطاب أسرة برينيوس • الا آن هناك مصادر بيزنطية أخرى زودتنا بمعلومات منصفة عن هذه الاسرة ولكنها أقل غزارة فى مادتها العلمية أهمها مصنفات أطالياطس والمؤرخ المكمل لحولية سكيلتزز وزونوراس وآن كومنين زوجة نقفور برينيوس القيصر المؤرخ ، وان كان يؤخذ على آن كومنين هى أيضا انحيازها الكامل لأقطاب أسرة برينيوس •

المراجع التى أشارت الى أسرة برينيوس :

هذا عن أهم المصادر البيزنطية التى تحدثت فى سياق سردها التاريخى عن اسرة برينيوس • واذا انتقلنا الى المراجع لغربية ، نلاحظ أنها لا تتعدى أصابع اليد هى أيضا • فقد زودنا المؤرخ الالمانى سيجر Seger ببحث عن نقفور برينيوس المؤرخ عنوانه

«Byzantinische Historiker des Zehnten und elften Jahrunderts. I. Nicephoros Bryennies. Eine Philologisch-Historische Untersuchung Munich 1888.

اما المؤرخ الايطالى كاريل Carile ، فقد زودنا بثلاثة مقالات بعنوان

«Il problema dela identificazione del Cesare Niceforo Briennio, Aevum, 38 3 I-II, 1964, pp. 74- 83.»

تناول فيه مشكلة تحديد شخصية القيصر نقفور برينيوس من بين أشخاص يحملون نفس الاسم واللقب وينتمون لنفس هذه الاسرة • وبعد

---

(31) Vasiliev, Histoire de L'empire Byzantin, Paris, 1932 t. II. p. 147.

معركة ملاذكرد ، اذ انه أشـــاع خبرا مفاده أن الامبراطور البيزنطى انسحب من ساحة الوغى ، بل أن اندرونيك أسرع بالانسحاب من ساحة القتال[٢٨] • على الرغم من هذه التصرفات المشينة ، لم يلصق نقفور برينيوس هذا الاتهام لأندرونيك ، لأنه يمت بصلة قرابة لأسرته ، لذلك عمل على ابعاد كل الشبهات عن آل دوقاس ، كما فعل تماما مع جده نقفور برينيوس ورفيق جده فى السلاح جوزيف ترخانيوتس [٢٩] •
Joseph Tarchaniotes

ولا يفوتنا فى هــذا المقام ذكر الاهمية البالغة « لكتب التاريخ الاربعة » بصدد ثورة نقفور برينيوس ، اذ يعد المصدر الأساسى الذى سلط الأضواء الساطعة على زعيمى الثورة نقفور برينيوس وشقيقه حنا ، ففاق فى سرده كافة المصادر البيزنطية الأخرى لصلة الدم التى تربطه بزعيم الثورة وكونه شاهد عيان ومعاصر لأحداثها [٣٠] •

وهكذا يمكننا القول أن مصنف نقفور برينيوس يعتبر أهم المصادر

---

(28) Attaliates, p. 161-162; Skylitzes Continué, pp. .148-149; Zonoras, p. 701.

(٢٩) فى جروسية Grousset جوزيف تراخانيوتس Trakhaniotes وصحتها ترخانيوتس Tarchaniotes (انظر : (Histoire de l'Arménie, p. 627. • وجوزيف ترخانيوتس كان من أصل كرجى ، وهو والد كتاكالون Katakalon وايلين تراخانيوتس (للتفاصيل عن هذه الاسرة انظر : Lemerle, Actes de kutlumus, Paris, 1945, p. 145; Gautier, Etude Prosonographique, R.E.B., 29, 1971; pp. 254-255, Polemis, The Doukai, Londres, 1968, p. 183.

وقد تخلى القائد العسكرى جوزيف ترخانيوتس عن مناصرة العاهل البيزنطى رومانوس عقب هزيمة ملاذكرد سنة ١٠٧١م وشغل منصب حاكم انطاكية منذ عام ١٠٧٢ حتى عام ١٠٧٤م (انظر :
Laurent. La Chronologie des Gouverneurs d'Antioche, Mélanges de l'université Saint-Joseoh, 38/10, 1962, p. 249.

(30) Bryennios, III, ch, V, pp. 217 Sqq.

فمنى جيشه بهزيمة ساحقة وجرح هو أيضا أثناء القتال ، فأسرع بطلب نجدات من العاهل البيزنطى ، فأرسل اليه القائد نقفور بازيلاكس[٢٥] Nicephore Basilakes وبصحبته كتيبة بيزنطية كبيرة . فانقض بازيلاكس على الأتراك السلاجقة انقضاضا ، ونجح فى اجبارهم على الفرار . الا أن برينيوس سلك مسلكا سلبيا ، اذ لم يزحف بجيشه فى ركاب جيش بازيلاكس ليقاتلا معا الأتراك السلاجقة . وبذلك تخاذل عن قتال الأعداء ونجده بازيلاكس رفيقه فى السلاح[٢٦] . ازاء هذه الأحداث التى تلوث ثوب أحد زعماء الاسرة ، تعمد برينيوس خلط الوقائع رأسا على عقب . فأظهر بازيلاكس بمظهر القائد الذى منى جيشه بالهزيمة وأن نقفور برينيوس أسرع لنجدته[٢٧] .

على أية حال لم تكن أسرة برينيوس هى الأسرة الوحيدة التى حظيت بانحياز نقفور برينيوس ، فأسرة دوقاس نالت هى أيضا شرف هذا الانحياز . فعلى الرغم من اجماع كل من اطالياطس والمؤرخ المكمل لحولية سكيلتزز وزونوراس Zonoras على خيانة أندرونيك دوقاس أثناء

---

(٢٥) كان الماجسترون نقفور دوقا على ثيود وسيوبوليس (انظر: Attaliates, p. 155; Skylitzes Continué, p. 154, Zonoras, p. 697).

وقد سقط أسيرا فى قبضة الاتراك السلاجقة أثناء معركة ملاذكرد انظر : Attaliates, p. 165; Skylitzes Continué, p. 152).

وثار فيما بعد على ميخائيل السابع (١٠٧١ — ١٠٧٨م) وعلى بوتانياس (١٠٧٨ — ١٠٨١م) (انظر :

Attaliates, p. 155; Skylitzes Coninué, p. 154 :

Zonoras, 697. Cf. Lauren, Byzance et les Turcs Seldjoucides, p. 62, n. 3.)

وللتفاصيل المطولة عن ثورته انظر :

Bryelnnios, tr. Gautier, pp. 216, 284-287, 29 0-298.

(26) Attaliates, pp. 154-155, Skylitzes Cintinué, pp. 145-146.

(27) Bryennios, tr. Gautier, I, ch. XV, pp. 110-112; TR. H. Grégoire, pp. 491-492.

المصادر التى أشارت الى أسرة برينيوس :

وبعد تسليط الأضواء السريعة على أهم أقطاب هذه الأسرة الشريفة ، نلاحظ أن المصـــادر أشارت الى أهميتها فى سياق حديثها عن تاريخ الأمبراطورية البيزنطية • ويعد مصنف القيصر المؤرخ نقفور برينيوس أهم المصادر على الاطلاق ، اذ زودنا بالتفاصيل المطولة لمعركة ملاذكرد سنة ١٠٧١م نقلاً عن جده الذى كان من بين الذين نسجوا مع العاهل البيزنطى رومانوس الرابع خيوط الهزيمة الساحقة التى منى بها الجيش البيزنطى على يـــد لأتراك السلاجقة ، اذ كان جده — المدعو نقفور برينيوس ايضا — قائد الجناح الأيسر البيزنطى • لذا ، امتاز مصنف نقفور برينيوس بتزويدنا بتفاصيل التكتيكات الحربية وفنون الحرب لدى الطرفين المتصارعين (٢٣) ، فاضحت روايته أكثر حيوية من روايات غيره من المؤرخين المعاصرين مثل بسيللوس Psellos الذى اكتفى بتزويدنا بأسطر لا تتعدى أصابع اليد عن معركة فاصلة فى تاريـــخ العصور الوسطى عامة وتاريخ الامبراطورية خاصة (٢٤) • ومع ذلك يؤخذ على المؤرخ نقفور برينيوس انحيازه الى جانب جده اذ حاول جاهدا أن يبعد عنه كل الشبهات التى تسىء الى سمعته كقائد عسكرى عظيم • فعلى سبيل المثال لا الحصر ، ذكر كـــل من ميخائيل أطالياس Michaelis Attaliotae والمؤرخ المكمل لحولية ســـيلتزز Skylitzes أن الامبراطور رومانوس أرسل القائد نقفور برينيوس لقتال كتيبة سلوجوقية بقيادة صندق ، لكنه لم يوفق فى عملياته الحربية ،

---

(٢٣) للتفاصيل التحليلية الدقيقة عن معركة ملاذكرد فى « كتب التاريخ الاربعة » انظر فايز نجيب اسكندر : البيزنطيون والاتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد ، ص ١٢ — ١٠٠ •

(٢٤) تحـــدث المؤرخ البيزنطى بسيللوس عن الامبراطور البيزنطى رومانوس الرابع أكثر من حديثه عن معركة ملاذكرد • انظر : Psellos, II, pp. 161-162.

ثم يأتى فى نهاية المطاف القطب الثالث والأخير ، القيصر المؤرخ نقفور برينيوس [19] ، مؤلف كتب التاريخ الأربعة [20] Historiaum Libri Quattuar ، وزوج الأميرة آن كومنين ، ابنة الامبراطور البيزنطى الكسيس كومنين (١٠٨١ — ١١١٨م) • وقد انخرط نقفور الى جانب صهره فى العديد من المعارك [21] • وشاء القدر أن يحول بينه وبين الوصول الى عرش الامبراطورية البيزنطية خلفا لألكسيس كومنين ورغم استماتة آن كومنين ووالدتها ايرين دوكاينا Irène Doukaina فى اقناع الامبراطور بذلك • الا أنه عين ابنه الاكبر حنا كومنين خلفا له [22] •

---

(١٩) لمزيد من التفاصيل عن أسلوب المؤرخ برينيوس فى الكتابة التاريخية انظر : Seger, Byzantinische Historiker des Zehnten und elften Jahrhunderts. I. Nicephoros Bryennies. .Eine philologisch-historische Unterschung, Munich, 1888, pp. 59-82.

(٢٠) تعد الترجمة الفرنسية التى أعدها العالم الفرنسى بول جوتييه Paul Gautier افضل واكمل ترجمة لهذا المصدر التاريخى الهام الذى يعد أهم مصادر تاريخ الامبراطورية البيزنطية فى الفترة من ١٠٧٠ الى ١٠٧٩م (انظر :

Nicephore Bryennios, Les Quatres livses des Histoises Bruzelles, 1975).

وتأتى بعدها ترجمة أعدها العالم هنرى جويجوار . ولا شك أن بول جوتييه استفاد كثيرا من ترجمة هنرى جريجوار ، الا أنه صحح الكثير من الأخطاء الواردة بها وبغيرها .. انظر :

Nicephore Bryennios, Les Quatre livres des Histoires, tr. Henri Grégoire, dans Byzantion, 23, 1953, pp. 469-530, livres I-II, et Byzantion, 27, 1957, pp. 881-926, livres III-IV.

(21) Alexiade, pp. 202, 205.

(22) Nicetae Choniate, Historia, éd. Bekker. C. S. H. B., Bonn, 1835, p. 9.

١٠٧١م (١٥) . وفى أكتوبر من عام ١٠٧٧م ، تزعم وشقيقه حنا الثورة على الامبراطور ميخائيل السابع دوقاس (١٦) (١٠٧١ — ١٠٧٨م) Michel Ducas ، الا أن الرياح أتت بما تشتهى السفن ، فبدلا من تربعه على عرش الامبراطورية البيزنطية ، انتهت ثورته ، ولقى مصير والده بأن سملت عيناه (١٧) . أما شقيقه حنا ، فقد اغتيل بضربة خنجر (١٨) .

= وقد أجمع المؤرخون المحدثون على اسم « منتزيكرت » انظر :

Vasillev, History of the Byzantine Empire, 1958, II, p. 356; Brehier, Vie et Mort de Byzance, pp. 231-233; Cahen, La campagne de Mantzikert, dans Turcobyzantina, London, 1974, fasc. II, pp. 628-642.

(١٥) عن اختلاف المصادر والمراجع فى تحديد تاريخ معركة ملاذكرد انظر :

Bryennios, tr. Gautier, p. 117, n. 9. Cf. Grousset, Histoire de l'Arménie, Paris, 1973, p. 628, Laurent, Byzance et les Turcs Seldioucides, Paris, 1919, p. 43, n. 10; Honigmann, Die Ostgrenze des Byzantinischen Reiches von 363 bis 1071, Bruxellees, 1935, p. 180.

انظر أيضا : فايز نجيب اسكندر : البيزنطيون والاتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد ، ص ٩٩ ، حاشية رقم ١١١ .

(١٦) قام جيش نقفور برينيوس بتتويجه امبراطورا على الامبراطورية البيزنطية فى تراجانوبوليس Trajanopolis فى الثالث من اكتوبر سنة ١٠٧٧م ، للتفاصيل المطولة انظر :

Bryennios, III, 4-10, Skylitzes.
Cedrenus. p. 727; Zonoras, XVIII, p. 17; Alexiade, I, p. 4.

(17) Bryennios, IV, pp. 2-4 et 28; Attaliates, pp. 285 sqq : Skylitzes-Cedrenus, pp. 735-737; Alexiade, I, pp. 4-6. Cf. Chalandon, Essai sur le règne d'Alexis Comnène, Paris 1900, pp. 36-37.

(18) Bryennios, IV, Ch. XVIII, p. 284.

١٠٦٨–٣٦ أغسطس ١٠٧١م)، حتى أن الامبراطور البيزنطى[١٢] اعتبره شقيقه بالتبنى [١٣]، وأسند اليه قيادة الجناح الايسر للجيش البيزنطى أثناء معركة ملاذكرد [١٤] فى السادس والعشرين من أغسطس سنة

---

(١٢) توج القائد البيزنطى رومانوس ديوجينيس امبراطورا فى يناير سنة ١٠٦٨م عقب زواجه من الامبراطورة ايدوسيا أرملة الامبراطور قسطنطين دوقاس . واعتبر تربعه على عرش الامبراطورية البيزنطية انتصارا لطبقة الارستقراطية العسكرية وهزيمة للبيروقراطية المدنية . وكان رومانوس قائدا بارعا ، اذ أكسبته انتصاراته فى الحرب ضد البشناك فى البلقان شهرة واسعة النطاق . لذا قال عنه المؤرخ نقفور برينيوس انه كان ثاملا نتيجة انتصاراته السابقة التى ملأته بالتكبر والغطرسة . انظر :

Bryennios, Les Quatre Livres des Histoires, tr. p. Gautier, Bruexelles, 1975, ch. XIII, p. 106; tr. H. Grégoire, ch. XIII, p. 488; Aristakès, Histoire des Malheurs de la Nation Arménienne, tr. M. Canard, Bruxelles, 1973, ch. XXV, p. 125 Cf. Rice, Byzantiuon, London, 1969, pp. 89 sqq.

(13) Aexiade, II, p. 196.

(١٤) سقطت ملاذكرد فى قبضة الأتراك السلاجقة سنة ١٠٦٨م / ٤٦١هـ . (للتفاصيل انظر : Matthieu D'Edesse, Chronique, tr. Dulaurier, Paris, 1858, ch. LXXXVIII, pp. 101-102; Aristakès, pp. 85 - 86 ; Arisdaguès de Lasdiverd, Histoire D'Arménie, tr, Prud'homme, Paris, 1864, pp. 99-100.

وتقع ملاذكرد فى أرمينية الى الشمال من بحيرة وان . وقد اختلفت تسميتها فى المصادر الاسلامية اختلافا شديدا (عن تسميتها فى المصادر الاسلامية انظر : فايز نجيب اسكندر : البيزنطيون والأتراك السلاجقة فى معركة ملاذكرد – الاسكندرية ١٩٨٤ – ص ٦٢ – ٦٣ ، حاشية رقم ٦٦ ، أرمينية بين البيزنطين والاتراك السلاجقة – الاسكندرية ١٩٨٣ – ص ١٩٢ – ١٩٣ ، حاشية رقهم ٣٤١) . أما المصادر البيزنطية ، فقد أجمعت على تسميتها « منزيكرت » واحيانا « منزيكيرت » (انظر Psellos, II, p. 162; Attaliatés, p. 116. Zonoras, p. 697.

واذا انتقلنا الى المصادر الأرمنية ، فقد أوردتها على شكل « منازكرت » انظر :

Mathieu, pp. 99-102; 163-167; 405 n. 2, Aristakès, pp. 6, 75-76; 81-83 ; 87, 126).

الامبراطورة ثيودورا[٥] (١٠٥٥ — ١٠٥٦) ، اذ صادرت أملاكه ونفته سنة ١٠٥٥م [٦] • ثم عاد ثانية الى مسرح الأحداث فى عهد خليفتها ميخائيل سترا تيوتيكوس [٧] (١٠٥٦ — ١٠٥٧م) Michel le Stratiotique الذى استدعته من منفاه ليضع حدا لاغارات الأتراك السلاجقة [٨] • لكنه سرعان ما انخرط فى صفوف رفاقه الثائرين على الامبراطور ميخائيل وذلك سنة ١٠٥٧م [٩] • وانتهى به المطاف بأن سملت عيناه ، وأرسل مقيدا بالاصفار الى العاهل البيزنطى[١٠] •

ثم يظهـــر بعد ذلك فى الافق ابنه نقفـــور[١١] Nicephore الذى تألق نجمه خلال عهد رومانوس الرابع ديوجينيس (أول يناير

---

(٥) « ثيودورا » هى شقيقة زوى ، وابنة قسطنطين الثامن • حكمت من ١٠٥٥ الى ١٠٥٦م • للتفاصيل انظر :

Psellos. Chronographie, 9 16-1077, tr. E. Renault, Paris, 1928, t. I, pp. 107 sqq.

(6) Skylktzes-Cedrenus, p. 611. Cf. Bréhier, Le Schisme Oriental du XIe siècle, Paris, 1899, pp. 74-81; Vie et Mort de Byzance, Paris 1969, p. 219.

(٧) للتفاصـــيل عن الامبراطور ميخائيل ستراتيوتيكوس (١٠٥٦ — ١٠٥٧م) انظر : Skylitzes-Cedrenus, p. 612.
Ioannis Zonorae epitomae Histiriarum, libri XIII-XVIII, éd. T. H. Buttner-Wobst, III, C.S.H.B., Bonn, 1897, XVII, p. 29; Psellos, Discours et Correspondance, éd, Sathas, B.M.A., 1874-1876, VI, bis, pp. 19-21. Cf. Schlumberger, III, 763-767.

(8) Skylitzes-Cedrenus, p. 616.

(9) Skylitzes-Cedrenus, pp. 619-621; Attaliates, p. 56. CF. Bréhier, Le Schisme Oriental, pp. 254-255.

(10) Shylitzes-Cedrenus, p. 621.

(١١) لمزيد من التفاصيل عن نقفور انظر :

Anne Comnene, Alexiade, tr. Leib, Paris, 1937-1945, t. I, pp. 17-28.

برينيوس الذى ألحق الهزائم بالبشناك(٢) petchénègues فى ثلاثة مواضع ، ووضع بذلك حدا لاغاراتهم على الامبراطورية البيزنطية خلال عامى ١٠٥١ و ١٠٥٢م (٣) • ثم شارك بعد ذلك فى قتال الأتراك السلاجقة فى الشرق (٤) • الا أن نجمه الساطع أفل فى عهد

---

(٢) « البشناك » Petchenègues أجناس تركية (انظر ابن خرادذبة : المسالك والممالك — نشردى غوية — ليدن ١٨٨٩ ، فى ٣١) أقاموا شمال الامبراطورية البيزنطية • وفى سنة ١٠٤٨م ، عبروا الدانوب واغاروا على اقاليم الامبراطورية البيزنطية حتى أصبح لهم اثر كبير فى مصيرها • وقد عرف البيزنطيون البشناك منذ القرن التاسع الميلادى حين استقرت جموعهم من الشعوب التركية فى الدانوب الادنى وفى سهول جنوب روسيا الحالية ، وهكذا ، امتدت اراضيهم من الدانوب الأدنى حتى ضفاف نهر الدنيبر بل أحيانا اتسعت لتشمل ما وراء ذلك النهر • وكان البشناك يضطرون دائما الى الاتجاه غربا نتيجة ضغط قبائل رعوية أخرى من الغز والكومان وفى كتاب « ادارة الامبراطورية البيزنطية » الذى الفه الامبراطور قسطنطين بورفيروجنيتوس ، ينصح الامبراطور البيزنطى ابنه وولى عهده رومانس بالحرص على العلاقات الودية السلمية مع البشناك ، ونستخلص أيضا من هذا المصدر الهام أن البشناك كانوا وسطاء فى العلاقات التجارية بين الأقاليم البيزنطية فى كريما Crimea — ثغر خرسون Cherson — ومع الروس والخزر وسكان البلاد المجاورة • ويتضح من ذلك أن البشناك كان لهم أهمية كبيرة للامبراطورية البيزنطية سياسيا واقتصاديا • انظر حسنين ربيع : دراسات فى تاريخ الدولة البيزنطية — القاهرة ١٩٨٣ — ص ١٧٧ — ١٧٨ ، محمد عبد المولى : ينومرادس الكلابيون فى حلب وشمال الشام — الاسكندرية ١٩٨٥ — ص ١٢٨ ، حاشية رقم ١ • ولمزيد من التفاصيل انظر :

Grousset, L'Empire des Steppes, Paris, 1939, pp. 238-242.

(3) Georgius Cedrenus Ioannis Scylitzae Ope Suppletus et emendatus, éd. Bekker, II, C.S.H.B., Bonn, 1839, pp. 603-604; Michaelis Attaliotae Historia, éd. Bekker, C.S.H.B., Bonn, 1853, pp. 33-37.

(4) Sylitzes-Cedrenus, p 611. Cf. Schlumberger, L'épopée Byzantine à la fin du Xe siècle, Paris, 1905, t. III, pp. 654-755.

أسرة برينيوس
ودورها فى تاريخ الامبراطورية البيزنطية

د . فايز نجيب اسكندر
أستاذ تاريخ لعصور الوسطى المساعد
كلية الآداب — جامعة بنها

مقدمـــة :

أدت أسرة برينيوس Bryennios دورا بالغ الأهمية فى تاريخ الامبراطورية البيزنطية . فقد سير أقطابها العديد من الأحداث التاريخية التى كادت تغير مجرى التاريخ البيزنطى وذلك خلال النصف الثانى من القرن الحادى عشر الميلادى وأوائل القرن الثانى عشر .

وترجع شهرة هذه الاسرة الى ثلاثة من أقطابها . الأول : البطريق[1]

---

(١) « بطريق » Patrice من ألقاب الشرف الرفيعة . لم يكن لحامله وظيفة معينة ، انعم به أباطرة بيزنطة على زعماء البرابرة مثل ادواكر Odoacre وثيودوريك Théedoric وفى القرن الخامس الميلادى ، حاول ثيودوسيوس الثانى وزينون قصر استخدام هذا اللقب ، لكن جستنيان أرجعه الى سابق عهده . للتفاصيل انظر : Bréhier Les Institutions de L'Empire Byzantin, Paris, 1949, pp. 102-103; Bury, The Imperial Administrative System, London, 1911, pp. 20-36, 121-124.